آفةُ الأسرة المعاصرة (التخبيب) .. 26/10/1443هـ

الحمدُ لله رب العالمين، جعل المودةَ والرحمةَ بين الزوجين آيةً للمتفكرين، أحمده تعالى وأشكره وأتوبُ إليه وأستغفره كلَّ حين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ الحقُّ المبين، واشهد أنَّ نبينا محمدا عبدالله ورسولُه الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد: فاتقوا الله عبادَ الله، (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

إخوة الإسلام: إن من نعم الله الظاهرة، وآياته الباهرة، هذه الأسرةَ التي يبدؤها شخصان بميثاقٍ غليظ، كما قال الله تعالى : (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا). أساسُها السكنُ وأعمدتُها المودة والرحمةُ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). هي نواةُ عِمارةِ الأرض التي يُعبدُ الله فيها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ( وهي وسيلةُ التناسلِ المشروعة، التي تثمرُ نعمةَ الأولاد (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ(.

عباد الله: إن لهذه النعمة حساداً يسعون لتقويض أركانها، وهدمِ بنيانها بمعاولَ شتى؛ لأنهم يعلمون أن في سلامتِها عزا للإسلام وأهله، وفي هدمها تفريقا وضياعا وسفورا وفجورا .. يقود هذا المشروعَ المنظمَ للهدم اليهودُ والنصارى الذين يجدون في تماسك الأسرةِ حصنا يمنع سهامَهم أن تنفُذَ إلى أفرادها، وخُدامُهم في تحقيق هذا الهدف هم العلمانيون والليبراليون والمنافقون من بني جلدتنا عبرَ الدعوة إلى سفور المرأة بكشف وجهها، وتمييع عباءتها، واختلاطها بالرجال بلا حياء.. نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم.

عباد الله: ألا وإن من أعظمِ معاولِ هدم الأسرةِ المعاصرة، منكرٌ جسيمٌ، بل كبيرةٌ من كبائر الذنوب، يقودُ إلى كبائرَ أخرى، ألا وهو التخبيبُ بين الزوجين، ومعناه : إفسادُ الزوجة على زوجها، وإفسادُ الزوج على زوجته. فهو كبيرةٌ من كبائر الذنوب كما عند أبي داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ليسَ منَّا من خبَّبَ امرأةً علَى زوجِها أو عبدًا علَى سيِّدِه). ويقود إلى كبيرةٍ وهي سؤالُ الزوجةِ الطلاقَ؛ كما عند أبي داود أيضا من حديث ثوبانَ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيُّمَا امرأةٍ سألت زوجَها طلاقًا في غيرِ ما بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ). والتفريقُ بين الزوجين من جنس أعمال السحرة الذين وصفهم الله بقوله : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ). بل هو غايةُ مراد الشيطانِ وأحبُّ أعمالِ جنوده إليه؛ فقد جاء في صحيح مسلمٍ عن جابرِ بنِ عبدالله رضي اللهُ عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:( إنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ علَى الماءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَراياهُ، فأدْناهُمْ منه مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: فَعَلْتُ كَذا وكَذا، فيَقولُ: ما صَنَعْتَ شيئًا، قالَ ثُمَّ يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: ما تَرَكْتُهُ حتَّى فَرَّقْتُ بيْنَهُ وبيْنَ امْرَأَتِهِ، قالَ: فيُدْنِيهِ منه ويقولُ: نِعْمَ أنْت).

عباد الله: إن المتأملَ في قضايا المحاكم، وأجندةِ المحامين، وملفاتِ المصلحين والمستشارين الأسريين ليدرك حجمَ الخطر، واستفحالَ الأمر؛ إذ كثر الخلعُ أو الفسخُ والطلاقُ والتعليقُ بأسبابَ تافهةٍ وحججٍ داحضةٍ تعود أغلبُها إلى التخبيب وقصد زرع الشقاق بين الزوجين، ومَنْ ثبت عليه هذا الجرمُ فقد استحق العقاب شرعا ونظاما .. أسأل الله أن يرد كيدَ كلِّ شيطان ومنافق في نحره، وأن يصلح أحوال البيوت إنه سميع مجيب. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

**الثانية :**

**الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).**

إخوة الإسلام: إن من أوغرَ صدرَ أحدِ الزوجين على الآخر من عاشقٍ أو صديقٍ أو مدِّع للإصلاح، أو حتى أبٍ أو أمٍّ بلا مبررٍ من خلال ذكر مساوئِ أحدِ الطرفين عند الآخر، أو تحقيره عند شريكه، أو التهكمِ بالارتباط بينهما وعدمِ التحرر والاستقلالية، أوالدعوةِ إلى الخلع والطلاق، ونبذ الولاية، أو الوعدِ بعيشة رغيدة إن هي ارتبطت به، أو نحوِ ذلك من الحروبِ النفسيةِ التي تزهّد الزوجَ بزوجته والعكسَ فقد أتى بابا من أبواب التخبيب المحرم. وإن ادعى النصحَ والرحمة.

عباد الله: ومن صور التخبيبِ الظاهرةِ ما يكون عبرَ وسائل التواصلِ من قِبلِ بعض المشاهير نساءً ورجالاً الذين ينقلون يومياتِهم بكل سماجةٍ وفُحش، ليصوروا لمتابعيهم ترفا وبذخا يوهمونهم ببلوغه إن هم تحرروا من رباط الأسرة، وكأن الزواج قيدٌ عن كل سعادة، إنهم يريدون أن يهلكَ الناس كما هلكوا، ويفشلوا كما فشلوا وإن تظاهروا بالسعادة والحرية والغنى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ). ويعظم الخطبُ عندما يكون الدافعُ لإفساد الزوجة على زوجها من قبل امرأة أخرى هو إقامةَ علاقةٍ شاذة محرمة معها ترفضُها النفوسُ السليمة، والفطرُ المستقيمةُ..

 فيا أيها العقلاءُ: صححوا المفهومَ لدى زوجاتكم وبناتكم وأخواتكم، وازرعوا في نفوسهنّ أن الزوجَ سكنٌ ومودة ورحمة، وأن أيَّ خلافٍ وسوءَ فهم يمكنُ علاجُه بإذن الله. ولتدرك المرأةُ العاقلةُ أن مراعاتِها لحال زوجها يسارا وإعسارا، ورضاها بواقعها، وقيامَها بحقه وحقِّ بيته وولده بابٌ من أبواب الجنة. فإن حق الزوجة عظيم: كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو كنت آمرا أحدا أن يسجدَ لأحد لأمرتُ الزوجة أن تسجدَ لزوجها) .

وليدرك الزوج أنه أخذ زوجتَه بأمانة الله، فليَقُم بحقها ما استطاع، ولا يستمعْ لقول واش أو نمام، ولا يقارنْ بينها وبين غيرها من بناتِ الشاشات اللواتي قد لا تساوي إحداهنّ ظُفُر زوجته حشمةً وحياءً وخلقاُ وعفةً، وليس ثمة أوجهُ من توجيه ربِّنا تبارك وتعالى إذ يقول (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا(. وفي حديث عائشةَ رضي الله عنها عند الترمذي وغيره قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ وأَنا خيرُكُم لأَهْلي) .

أسأل الله أن يصلح أحوال الأسر، وأن يكفينا شر كلِّ مفسد إنه سميع مجيب هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبدالله كما أمركم الله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).